أعضاؤه إلى قبائلهم وأخبروها عن قلة عدد سكان المدينة. وهذا أغرى بعض القبائل للإغارة على المدينة. وقد ترك المغيرون تعزيزاتهم في ذي حسى، وتقدموا نحو المدينة. إلا أن أهلها، بقيادة أبي بكر، طردوا الغزاة وتعقبوهم. وفي ذي حسى وقع المسلمون في كمين التعزيزات، التي أذعرت جمال المسلمين بقرب جلدية منفوخة. وبداية تفرق المسلمون، إلا أنهم سرعان ما أعادوا تجميع أنفسهم، وقاموا بهجوم مضاد وأحرزا النصر. وبحسب سيف، وقع ذلك قبل عودة أسامة من سوريا، وعزَّز أيدي المسلمين في كل مكان. ولما عاد أسامة هاجم أبو بكر معسكراً آخر للحلفاء، في موضع يعرف باسم الأبرق[١٩]. وفي خبره هذا، يناقض سيف أبا معشر، الذي يقول أنه لم يقع قتال بين المسلمين والمرتدين أثناء غياب أسامة عن المدينة.

وليس خبر أبي معشر فقط يناقض رواية سيف، وإنما الأخبار المستندة إلى الواقدي أيضاً. ويمكن تلخيص رواية الواقدي كالتالي:[٢٠] أن الوفد الذي جاء إلى المدينة كان بقيادة عُيينة بن حصن الفزاري، والأقرع بن حابس التميمي، وأخبر الوفد أبا بكر بأن القبائل في مناطقه قد ارتدت، وهي لا ترغب في أداء الصدقة؛ ولكن، لو منح أبو بكر نصيباً لعيينة والأقرع، لكفى الوفد المسلمين مؤونة قتال تلك القبائل. وحثَّ المهاجرون والأنصار أبا بكر على قبول عرض الوفد وشروطه؛ لكنه رفض وأصرَّ على قتال المرتدين.

وفيما يتعلق بالمواجهة مع خارجة بن حصن، يروي الواقدي القصة التالية: لما اتخذ أبو بكر قرار محاربة المرتدين، سار على رأس جيش صغير من المهاجرين والأنصار إلى ذي القصة. كما أوفد رسلاً إلى